الأستاذة:حمراني ليلى،أستاذة مساعدة بجامعة حسيبة بن بو علي بالشلف –الجزائر-

تقديم:

اللغة وسيلة للإتصال والتواصل بين الأفراد والشعوب،كما أنها مجموعة من الرموز والإشارات ، تنبئ عن حاجيات الفرد ومتطلباته ،وبها تكتمل حلقة التواصل.

فلا تواصل بدون لغة،وكل أمة تختص بلغتها ،وتتوضح معالم هويتها انطلاقا من اللغة التي تنتمي إليها،فلا هوية ولا تاريخ ولامستقبل من دون اللغة.

وإذ ذاك فإن اللغة مهمة في حياة الشعوب .ولا سيما إن كانت هذه اللغة: لغة قريش التي عكفت على تنقيحها وتسييجها والحفاظ عليها من الشوائب والدواخل،لغة البيان والبديع ،مفخرة العرب وعزهم،لغة مختارة،سيدة لغات العالم، حتى لو تنكر لها العالم،تبقى اللغة المعجزة التي لا تضاهيها لغة أخرى،حتى وإن سادت إلاّ أنه لا بد من الرجوع إلى اللغة العربية،هذه اللغة الطيعة المرنة التي تعايشت ولازالت تتعايش مع الكثير من الأزمان والأمكنه،والتي على الرغم من التطور والتغير الذي حدث ويحدث في كافة أبنية المجتمع،إلاّ أنها لم تعجز أمام هذا التطور والتغير،فحتى الكمبيوترلم تعجز أن تكون لغة له،والذي يرى أن اللغة العربية ليست لغة علم،فذاك جاهل بخبايا ومميزات هذه اللغة،ومن جهل شيئا عاداه.

والله عزّ وجل اختار اللغة العربية، لتكون لغة القرآن المنزه عن سائر لغات العالم، سبحانه وتعالى ما ختارها عبثا وإنما في ذلك حكمة.وإن رأى بعض المتنكرين للغة الضاد ولغة الإسلام بأنها عاجزة أمام العلم،فحتى العلم عاجز أمام كلام الله،وكم من نظرية علمية أفنى صاحبها حياته كامله في تأكيدها ،نفاها القرآن في ثانية واحدة،وتأكد له بعد زمن أنه أخطأ،وكم من اكتشاف كوني بذل من أجله الغالي والنفيس،وضاع في سبيله الوقت الثمين،وضحه القرآن في ظرف قياسي...

وإذا كان العلم عاجز أمام خبايا وأسرار القرآن،فلغة الضاد ليست بعاجزة وإنما اختارها الله لتكون لغة الإسلام والمسلمين،لغة الحياة والتعاملات،لغة العلم والتكنولوجيا،لغة الأدب والطب والهندسة والرياضيات والفلك والكيمياء والفلك...

وإن كان هناك عجز،فحاشا أن نصف به هذه اللغة الجبارة ،التي كانت سلاحا يفتك بأعداء الإسلام والمسلمين أثناء دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام، وانما العجز في أبناء هذه اللغة الذين تنكروا لها، وانبهروا بلغة الآخر، ولسيما الشعوب المستعمرة، والتي رغم تحررها بقيت تابعة لمستعمريها وخاصة في جانب اللغة.

فالجزائر احتفلت بخمسين سنة من الإستقلال،إلاّ أن المجتمع الجزائري لم يتخلص كليا من التبعية إلى فرنسا،لأن الشعب الجزائري يتقن اللغة الفرنسية أكثر من إتقانه للغة العربية ،بل حتى للهجة الجزائرية.

هذا لا يعني أن كل الشعب الجزائري هو متفرنس،إذ نجد محاولات حثيثة للنهوض باللغة العربية الفصيحة في الجزائر،من أبناء هذا البلد الشامخ و هذه الأرض الطاهرة، التي قدم أبناؤها حياتهم قرابين لتحريرها، طلبت الماء فسقوها بالدم والعرق،بكت فهرعوا يكفكفون دمعها وحملوا شعار

أن : تحيا الجزائر العربية المسلمة، ومن أجل هذا الهدف استشهد أكثر من مليون شهيد، في ثورة شاركت فيها كل الفئات والأعمار،زلزلت الأرض تحت أقدام المستدمر الغاشم، الذي استهدف المبادئ والقيم واللغة.

ومن بين أبناء هذا البلد البّارالذين استماتوا من أجل الحفاظ على الهوية الجزائرية العربية المسلمة:الدكتور عثمان سعدي،الذي عمل جاهدا من أجل حماية اللغة العربية في الجزائر، وتعميمها في المجتمع الجزائري، رغم كل الصعوبات والعراقيل التي لقيها منذ البداية.

وتركزت هذه الدراسة - الموسومة بـ"تجليات حماية اللغة العربية والعروبة عند الدكتور عثمان سعدي" -حول التعريف بالدكتور عثمان سعدي ، وبمختلف انجازاته في ميدان الحفاظ على اللغة العربية ، والدفاع عن الهوية الجزائرية العربية المسلمة، من خلال "الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية"، وكذلك الندوات والأوراق التي قدمها في هذا الخصوص، إضافة إلى الكتب التي انجزها للدفاع عن العرب الأمازيغ وعن اللغة العربية.

أولا:التعريف بالدكتور عثمان سعدي:

عثمان سعدي من مواليد قرية "تازبنت"،ولاية تبسة سنة 1930،حيث ينتمي إلى أكبر قبيلة أمازيغية وهي قبيلة النمامشة.

التحق بمعهد عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة سنة 1951 وتخرج منه،درس بالقاهرة وتخرج منها بإجازة للآداب سنة 1956،أما شهادة الماجستير فقد نالها من جامعة بغداد العراقية سنة 1979،والدكتوراه كانت من جامعة الجزائر سنة 1986.

انخرط في صفوف جبهة التحرير الوطني،وعني منذ الأزل بالنضال والدفاع عن أرض الوطن وشعاره:الجزائر:جزائرية،عربية،مسلمة،مستميتا في تحريرها من المستعمر الغاشم ،الذي أراد أن يطمس هويتها ويشوه أصالتها.حيث كان عثمان سعدي أمينا لمكتب جيش التحرير الوطني بالقاهرة،متقلبا في العديد من المناصب المهمة منها:رئيسا للبعثة الدبلوماسية بالكوت 1963-1964،وسفيرا ببغداد سنة1971-1974،وبدمشق سنة 1974-1977.كان عضوا بمجمع اللغة العربية الليبي بطرابلس،وعضوا بالمجلس الشعبي الوطني سنة 1977-1982،وعضوا باللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني سنة1979-1989 ،رئيسا للجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية منذ عام:1990.أشرف على إصدار كتاب:الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية،لمدة لا تقل عن خمسة عشرة سنة،طبع بالجزائر سنة 2005.مدير مجلة "الكلمة".أشرف على إعداد المعجم العربي الحديث،حاصل على جائزة مؤسسة الفكر العربي2005 ،وعلى الريشة الذهبية بالجزائر.(عن ويكيبيديا،الموسوعة الحرة htt://ar.wikipedia.org/wiki/)

(وينظر: كلمة الدكتور عثمان سعدي :المجلس الأعلى للغة العربية (http://www.csla.dz)

مؤلفاته:

قدم الدكتور عثمان سعدي مجموعة قيمة من المؤلفات من أبرزها الآتي:

1-.قضية التعريب في الجزائر، نشرت بيروت 1967وبالقاهرة 1968:وهي دراسة جاءت بعد الإستقلال،تحدث فيها الدكتور عن الخطورة التي تشكلها اللغة الفرنسية على الإدارات الجزائرية .

2- مجموعة قصصية بعنوان: تحت الجسرالمعلق صدرت سنة 1973.

3-عروبة الجزائرعبر التاريخ 1983و1985.

4-الثورة الجزائرية في الشعر العراقي:بغداد 1981وبالجزائر 1985-2001.

5-قضية التعريب في الجزائر:كفاح شعب ضد الهيمنة الفرنكفونية:الجزائر1993:دراسة بين فيها تبعية الإدارة الجزائرية للدولة الفرنسية مما يهدد استقلال وسيادة الجزائر.

6-الأمازيغ عرب عاربة:الجزائر1996،طرابلس ليبيا 1998.

7-الثورة الجزائرية في الشعر السوري:الجزائر 2005.

8-وشم على الصدر(رواية)الجزائر2006.

9- معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية،طبع بالجزائر سنة 2007:جمع فيه تسعة آلاف كلمة أمازيغية منحدرة من اللغة العربية منذ آلاف السنين.

10- محقق كتاب التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر لمحمد البشير الإبراهيمي،طبع بالجزائر سنة 2010.

11- في ظلال قيرطا(قسنطينة)،الجزائر 2010:سيرة ذاتية للمؤلف.

12- الجزائر في التاريخ،الجزائر 2011:تناول فيه التاريخ من العصر الحجري وحتى 1954.

13- مرثية زوجة المؤلف(رواية): دمعة على أم البنين.

14- اضافة الى العديد من المحاضرات والورقات العلمية التي قدمها الدكتور عثمان سعدي في ندوات عربية وعالمية.

ثانيا :دور عثمان سعدي في حماية اللغة العربية:

قبل تناول تجليات هذه النقطة نمر على نقطة منهجية ضرورية تعد بمثابة المؤثر والموجه لمنطلقات عثمان سعدي في دفاعه عن العربية ألا وهي: الزوايا.

أدت الزوايا دورا هاما،في الحفاظ على اللغة العربية قبل الإستقلال،وكان لجامع الزيتونة الفضل العميم في ذلك بسبب التعليم الجيد لها بتونس،أما بالمغرب فقد لعب القرويون دورا فعالا في حمايتها.وبعد الحرب العالمية الأولى تطورت الحركة الوطنية بالجزائر،حيث تأسست جمعية العلماء المسلمين سنة 1931،ردا على الإحتلال الفرنسي الذي احتفل بالذكرى المئوية لاحتلاله الجزائر.والتف الشعب الجزائري حول الجمعية -رغم الظروف المزرية التي كان يعيشها-بجمعه للتبرعات لبناء المدارس والمساجد الحرة،رغم الفقر الذي كان يعيشه الفرد الجزائري، إلاّ أنه آثر تعليم اللغة العربية وعلوم الدين على نفسه،وتمكنت الجمعية من بناء أربعمئة مدرسة ابتدائية في كافة القطر الجزائري.وفي سنة 1947 بلغت جهود الجمعية الذروة،عندما تأسس معهد عبد الحميد ابن باديس ذو التعليم المتوسط،وقد اتفقت الجمعية مع جامع الزيتونة على أن يكون المعهد تابعا له.وقد لعب هذا المعد وجمعية العلماء المسلمين دورا كبيرا في الحفاظ على اللغة العربية ،وتعاليم الدين الإسلامي في ظروف اعتُبِرت فيها الجزائر مقاطعة من مقاطعات فرنسا.

حيث طالبت جمعية العلماء المسلمين بممارسة تعليم اللغة العربية و احترامها وإنشاء الصحف بها واعتبارها هي اللغة التي تعبر عن شخصية الجزائر، كلها من المبادئ الأساسية التي قامت عليها وتضمنها دستورها وخطب رجالها، وكانت مدار مدارسها ومعلميها. وكان شعار جمعية العلماء المحفوظ لدى تلاميذها (الجزائر وطننا، والإسلام ديننا، والعربية لغتنا). فلا غرابة إذا أن تقوم حركة ابن باديس أولا وجمعية العلماء ثانيا، على نشر وتقديس العربية حتى قال ابن باديس مقولته الشهيرة (أقضي بياضي على العربية والإسلام وأقضي سوادي عليهما) أو ما في معناها.

و مع ذلك نذكر أن المطالب التي قدمتها جمعية العلماء للمؤتمر الإسلامي (1936) والتي تبناها المؤتمرون جميعا (و فيهم النخبة والشيوعيون والنواب) المتعلقة باللغة العربية كانت كالآتي:

- إلغاء كل ما يتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية، وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية.
- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية.

وقد ظل ذلك هو شعار الجمعية والمطلب الرئيسي لها، بل والممارسة الفعلية في الميدان، رغم العراقيل والاضطهاد، فكان معهد ابن باديس وكانت العشرات من المدارس، وكانت الصحف والنوادي والجمعيات التي تنشر العلم بالعربية في المدن والقرى إلى قيام الثورة التحريرية . والمعروف أنه قد أعيد تنظيم الجمعية سنة1946 ، مثل كل الأحزاب والمنظمات الوطنية. وقد لاحظ أحد الكتاب أن اللافتة المعلقة في أول اجتماع لجمعية العلماء بعد الحرب العالمية الثانية كانت تقرأ كالتالي: (نريد حرية التعليم والاعتراف باللغة العربية مثل الفرنسية) .وقد قدمت جمعية العلماء بعد الحرب تقريرا مفصلا إلى السلطات الاستعمارية الفرنسية طالبت فيه

بفصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية وجعل اللغة العربية لغة رسمية .انظر:(اللغة العربية في منظور الحركة الوطنية الجزائرية, الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة الكلمة عدد 4 يناير 1993).

وقد حاولنا رصد اهم جهود الدكتور عثمان سعدي في دفاعه عن اللغة العربية والحفاظ عليها من خلال تناول النقاط الآتية:

أولا: إشرافه ورئاسته للجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية ،

ثانيا: الكتب التي ألفها الدكتور للدفاع عن عروبة الجزائر و الأمازيغ عبر التاريخ ومن اهمها كتابه الموسوم بـ"معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغة" ، وكتابه "عروبة الجزائر عبر التاريخ".

1-الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية:

هي جمعية ثقافية تم تأسيسها في الجزائر سنة 1990 بعد عقد عدة اجتماعات تأسيسية في نهاية 1988 وبداية 1989 توجت بانعقاد الجمعية التأسيسية التي كان عدد أعضائها مائة وخمسة أعضاء، إنتخبت مجلس الجمعية ومكتبها ورئيسها الدكتور عثمان سعدي.

الغاية القصوى من اهداف الجمعية هي ترقية اللغة العربية في المجتمع الجزائري وجعلها أداة علمية فعالة قادرة على تجسيد متطلبات الحياة العصرية في مجال العلم والعمل والتعامل بجميع مظاهره، وتلك مهمة منصوص عليها في جميع المواثيق والدساتير الجزائرية باعتبارها اللغة الرسمية للجزائر.

أصدرت الجمعية مجلة 'الكلمة' الناطقة باسمها ،ويتمثل نشاط الجمعية في: البيانات والرسائل المفتوحة التي تصدر في مواجهة الحرب على العربية والتعريب،وفي الندوات.وقد أصدرت الجمعية سنة 2005 كتابا عنوانه (الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية:خمس عشرة سنة من النضال في خدمة اللغة العربية)،ضم كل نشاط الجمعية،و فهرسا للأعلام يسرد الأسماء من رؤساء الدولة ووزراء ومسؤولين،وموقفهم من اللغة العربية والتعريب بالواقف والحقائق.

وقد قدم الدكتور عثمان السعدي رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، سردا تاريخيا لواقع اللغة العربية في الجزائر والظروف السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي مرت بها حتى الآن.ووصف السعدي وضع اللغة العربية في الجزائر بالغريب، لأنها ولمدة طويلة كانت تعامل كلغة أجنبية، وكان يتم اعتماد اللغة الدارجة كلغة رسمية في البلاد، وقال أنه قبل الإستقلال تأسست الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللعلماء الجزائريين 1931، التي استطاعت بناء 400 مدرسة من تبرعات الشعب الجزائري، حيث كان يتم فيها تعليم اللغة العربية.أما الآن فإن المدرسة في الجزائر هي القلعة التي تحمي اللغة العربية ولاسيما أن هناك أكثر من 8 ملايين طالب يتعلمون اللغة العربية وفق أصولها،واعتبر السعدي أن حماية اللغة العربية لا يعني عدم

تعلم اللغات الأخرى كما لم ينف صلتها ببقية اللغات مستشهدا بالعلاقة بين العربية والأمازيغية في الجزائر.

ودعا عثمان سعدي إلى تضافر الجهود جميعها وتكامل الأدوار بين الجهات الحكومية الرسمية والجمعيات المحلية المعنية لحماية اللغة العربية وتكريسها وتمكينها في تفاصيل الحياة كما في المدرسة ومقاعد العلم.(جريدة الشرق الأوسط،30 يناير2009 /www/aawsat.com /:http) .

2-معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية لعثمان سعدي:

يكثر الحديث في هذه الأيام عن البربر [الأمازيغ] ، عن أصلهم ، عن لغتهم ، عن تاريخهم مع العرب ومع العربية ومع الإسلام. وقد سبق أن بينت بالتفصيل عروبة البربر في كتابيّ : (عروبة الجزائر عبر التاريخ، والأمازيغ البربر عرب عاربة، استقروا بالمغرب العربي ضمن هجرات سابقة لهجرة الكنعانيين الفينيقيين، وللفتح الإسلامي، على أساس أنهم عرب قدامى أو عروبيون أي ساميون وفق التسمية الغير العلمية. توسعت هذه الهجرات على الخصوص مع بداية المرحلة الدفيئة الثالثة منذ ثمانية عشر ألف سنة قبل الميلاد [18000 سنة ق. م]. فقد كانت أوروبا وشمال إفريقيا قبل هذه المرحلة مغطاة بالجليد ، وكانت الجزيرة العربية تتمتع بمناخ شبيه بمناخ أوروبا الآن. فذاب الجليد هنا وضغط الجفاف هناك فهاجر إنسان الجزيرة العربية وعمّر شمال إفريقيا وجنوب أوروبا. يقول العالم العراقي أحمد سوسة" :كما يتضح أن العالم يجتاز اليوم الدورة الدفيئة الثالثة التي بدأت في أعقاب دورة الجليد فرم Wurm منذ ثمانية عشر ألف سنة قبل الميلاد [18000 سنة ق. م]. ففي دورة جليد فرم كانت أوروبا مغطاة بالجليد في حين كانت الجزيرة العربية تتمتع بجو معتدل رطب ، تكثر فيه الأمطار في كل المواسم، مما ساعد في هذه الفترة على الأخذ بالزراعة التي تعتمد على الريّ ، ونمو الغابات الكثيفة في المنطقة. ولما دخلت الدورة الدفيئة الثالثة عادت أوروبا إلى حالتها الطبيعية التي كانت عليها في الدورة الدفيئة السابقة، وانقلبت أرض الجزيرة العربية إلى صحارى، تاركة في جوفها طبقات نفطية متكونة من بقايا غاباتها بتأثير الضغط عليها"[1ويرى نفس الرأي المؤرخ الأمريكي ويليام لانغر فيقول: "وانتشر فرع من عناصر البحر المتوسط والصحراء، الطويلة الرؤوس وأقاربهم من العرب والبربر وغيرهم في جنوب أوروبا وشمال إفريقيا والشرق الأدنى" [2 [ويرى جابرييل كامبس Gabriel Camps : "أن علماء الأجناس يؤكدون أن الجماعات البيضاء بشمال إفريقيا سواء كانت ناطقة بالبربرية أو بالعربية، تنحدر في معظمها من جماعات بحر متوسطية جاءت من الشرق في الألف الثامنة بل قبلها ، وراحت تنتشر بهدوء بالمغرب العربي والصحراء" [3 [ويقول بوسكي" : .G.H.Bousquetوعلى كل حال يوجد ما يجعلنا نقتنع بأن عناصر مهمة من الحضارة البربرية وبخاصة اللغة أتت من آسيا الصغرى عن طريق منخفض مصر ، في شكل قبائل تنقلت في هجرات متتابعة، على مدى قرون عدّة ، في زمن قديم لم يبتّ في تحديده" [4] ويقر الأمراء البربر بانتمائهم لليمنيين، فعندما ساءت علاقة أبو فتح المنصور [الزيري] بالقرن العاشر الميلادي مع الخلافة الفاطمية في القاهرة، عبر عن طموحه في الاستئثار بحكم المغرب العربي بدون المظلة الفاطمية، أمام شيوخ القبائل الذين حضروا إلى القيروان لتهنئته بالإمارة، عندما قال لهم" :إن أبي وجدي أخذا الناس بالسيف قهرا، وأنا لا آخذهم إلا بالإحسان، وما أنا في هذا الملك ممّن يولّى بكتاب ويعزل بكتاب، لأنني ورثته عن آبائي وأجدادي، وورثوه عن آبائهم وأجدادهم حِمير" [5[وفي بيتين من الشعر يفتخر شاعر بربري بانتساب قبائل الطوارق إلى قبائل حِمير اليمنية فيقول :

قوم لهم شرف العلى من حِمْيرٍ**** وإذا دُعوا لمتونةٌ فهـمُ هِمُ
لِما حووا علياء كل فضيلـــة **** غلب الحياءُ عليهم فتلثَّموا

مراحل العصر الحجري :

يعتبر كهف هوافطيح بليبيا أهم موقع آثري للإنسان اكتشف بالمغرب العربي، وهو يعتبر من أهم المواقع بالعالم. يقع غرب درنة، على مقربة من شاطئ البحر ، وهو كبير قطره ثمانون مترا، حفر فيه على عمق 14 مترا دون الوصول إلى قعره، أو لنهاية الترسبات به. هو من كهوف ما قبل التاريخ المعتبرة على صعيد إفريقيا بل وسائر القارات. [6 .

واكتشف بليبيا أيضا كهف حكفة الطيرة جنوب ينغازي ، وبالكهفين المذكورين صناعات حجرية

متكاملة، وأظهرت الترسبات فيهما عن معلومات قيّمة عما جدَّ من تحولات في الصناعات الحجرية والحياة الحيوانية. بهما صناعة أنموذجية حجرية تنتمي إلى العصر الحجري القديم سماها مكتشفها ماكبريني الحضارة الضبعانية، ويرى أن هذه المكتشفات الآثارية متشابهة في الأدوار الحضارية والصناعات الحجرية بين ليبيا ومنطقة غربي آسيا أي المشرق العربي، كما يرى أن الحضارة الوهرانية والحضارة القفصية الحجرية متفرعة عن الحضارة بهوافطيح وعن حضارة المشرق عموما. [7[

ويرى رشيد الناضوري تشابها بين صناعات هذه الحضارة الحجرية المكتشفة بليبيا وبين صناعة الحضارة اللفلوازية الموستيرية الفلسطينية [8 .[

تسميات البربر :

سمي البربر بعدة تسميات بالتاريخ سموا بمصر الفرعونية: بالتحنو في الألف الرابعة ق. م ، وسموا بالتمحو بالألف الثالثة ق. م، وبالمشواش بالألف الثانية ق. م ، وهؤلاء الأخيرون هم الذين تكونت منهم الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين الفرعونتين، حيث سيطر أحد زعمائهم وهو ششنق الأول على مصر سنة 950 ق. م وحكم مصر. وفي عهد رمسيس الثاني سموا الليبو واسم زعيمهم كما ورد في الكتابات الفرعونية مرابي بن ددْ. علما بأن احد ملوك بابل بالعراق القديم اسمه شمس أددْ.

وسموا بعد الفتح الإسلامي بالبربر ، فأشهر نساب بربري وهو أيوب ابن أبي يزيد مخلد بن كبداء الإباضي الملقب بصاحب الحمار قسمهم إلى برانس وبتر ، وابن خلدون معجب بغزارة علمه. ويتفق معه سائر نسابة البربر بأن البرانس والبتر من أصل واحد ينحدر من نسل أمازيغ بن كنعان. ويذهب نسابة آخرون بربر بأن البتر من نسل قيس عيلان المضري.

أما تسمية أمازيغ فهي عربية فقد ورد في كتاب التيجان في ملوك حمير أن اسم مازيغ من الأسماء العربية في التراث الشعبي المشرقي فهو اسم عربي صميم [9[

الوضع اللغوي بالمغرب العربي قبل الفتح الإسلامي:

منذ دخول الكنعانيين الفينيقيين العروبيين المغرب في بداية الألف الأولى قبل الميلاد، تبلورت لغة الثقافة والعبادة والدواوين وهي اللغة العروبية الكنعانية، التي صارت هي اللغة الفصحى بالمغرب، محاطة بلهجات شفوية قحطانية هي اللهجات البربرية. وخير من وضّح هذا هو المستشرق الفرنسي هنري باسيه H.Basset عندما قال: "إن اللغة البونيقية لم تختف من المغرب إلا بعد دخول العرب. ومعنى هذا أن هذه اللغة بقيت قائمة، هذه المدة بالمغرب، سبعة عشر قرنا ، وهو أمر عظيم" [10[

لقد كان مجيء الكنعانيين وتأسيسهم لحضارة قرطاج عملا حاسما في تاريخ المغرب القديم، بحيث تم إخراج الأمازيغ من العصر الحجري، وإدخالهم التاريخ والحضارة، فاستعمل الأمازيغ اللغة الكنعانية كلغة حضارة وثقافة مكتوبة بالحضر ، في الثقافة ، والعبادات ودواوين دولهم. واستمروا على ذلك إلى أن جاء العرب المسلمون باللغة العدنانية فحدث الربط بين اللغة الكنعانية العروبية، واللغة العدنانية العربية. وهذا هو الذي يفسر لماذا تم تعريب المغرب في وقت قصير وقياسي. هذا بالإضافة إلى أن الأمازيغية هي لغة عروبية قحطانية عاربة

عثمان سعدي التشابه بين حياة العرب وحياة البربر:

المؤرخ الذي أوجز التشابه بين حياة العرب وحياة البربر هو ابن خلدون عندما يقول: فبيوت البربر إما من الطين أو من القصب او من الشجر والوبر والشعر، وينتقلون في البراري طلبا للرعي، ويربون الشاة والبقر. أما الخيل فيربونها للركوب والتناسل، كما يربي الرحّل منهم الإبل. الضعاف منهم وهي الطبقات الدنيا فيهم يفلحون الأرض ويربون الدواجن. أما الأقوياء والطبقات العليا فيعيشون على الرعي وعلى السطو وقطع الطرق. أما فرشهم وأثاثهم فمن الصوف ..هذه الحياة التي يرسمها لنا ابن خلدون هي نفسها حياة العرب. ولقد تنقلت بين قبائل عربية عدة بالمشرق كقبائل: شمر ، والحديديين، والموالي، والهيب، وعنيزة، وروله، وغيرها ، ووجدت أن حياة هذه القبائل متطابقة مع حياة قبيلتي البربرية بالجزائر وهي قبيلة النمامشة. يقول ابن خلدون:

"يتخذون البيوت من الحجارة والطين، ومن الخَوصِ والشجر، ومن الأشعار والوبر. ويظعن أهل العز منهم والغلبة لانتجاع المرعى فيما قرب من الرحلة. ولا يجاوزون فيها الريف إلى الصحراء والقفر الأملس، ومكاسبهم الشاء والبقر، والخيل في الغالب للركوب والنتاج، وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم، شأن العرب . ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة. ومعاش المعتزين من أهل الانتجاع والأظعان في نتاج الإبل وظلال الرماح، وقطع السابلة، ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصــوف" [11]

ويقر هذا التشابه المؤرخون الأوروبيون ، تقول موسوعة يونيفرساليس Universalisالفرنسية: "إن التشابه بين البربر والعرب يبدو اكثر وضوحا وأهمية: التنظيمات الاجتماعية المرتكزة على علاقات الدم حقيقة كانت أو وهما، وممارسة أعمال جماعية جبرية، واستعمال مخازن للحبوب مشتركة، توجد عمليا عند البربر كما توجد عند العرب"[12]

عروبة اللغة البربرية :

يقر المؤرخ ويليام لانغر W.Langer أن اللغة البربرية واللغة العربية واللغات السامية تنحدر جميعا من أصل واحد، يقول: "وتتصل اللغة المصرية القديمة باللغات السامية ولغات البربر بأصل واحد" [13]

ويدخل المستشرق الألماني روسلر اللغة البربرية في اللغات السامية فيقول" :ونلاحظ في البربرية كما نلاحظ باللغات السامية وجود الحروف الحلقية والعبارات الجزلة" [14]

وتقول نفس الموسوعة "إن جميع اللهجات البربرية مطبوعة بطابع اللغة العربية... وإن آداب اللغة البربرية البسيطة الشفوية البحتة تتكون من أساطير عن الحيوانات، وقصص خرافية، وأغان تقليدية، أو مرتجلة، والواضح فيها كلها أنها مستمدة من المشرق العربي" [15]

ويرى عالم اللغات السامية أوليئاري بأن انتشار اللغات السامية مع الهجرات، قد نجم عنه نشأة لهجات متعددة وفقا للأقاليم، يقول: "ويدلنا التاريخ على أن انتشار اللغات السامية مرتنبط بهجرات الساميين المتتابعة من جزيرة العرب إلى بلاد ما بين النهرين، وأرض كنعان، وسورية، والحبشة، وشمال إفريقيا. أما تكوين اللغات واللهجات المختلفة فيرجع العامل المهم فيه إلى أن اللغات السامية خارج الجزيرة العربية، كانت تحت تأثير التداول بين خليط من السكان غير الساميين، مما أدى إلى حدوث تغييرات لفظية وتعديلات لغوية، فضلا عن إهمال القواعد النحوية، كل ذلك أدخل عدة إضافات على مفردات اللغة" [16]

أما خط التيفيناغ الذي يستعمل بأسلوب بدائي بين قبائل الطوارق فهو مشتق من اللغة الكنعانية الفينيقية، واللغات العروبية :

- فالألف بخط التيفيناغ مثل الألف بالخطوط : السرياني واليعقوبي والعربي والحميري
- والجيم بالتيفيناغ يشبه حرف الجيم في الخط الفينيقي والخط الآرامي.
- الدال بالتيفيناغ يشبه الدال بالعربية
- الزاي بالتيفيناغ يشبه الزاي بالخط المسند الحميري والآرامي .
- الياء بالتيفيناغ يشبه الياء بالفينيقي والآرامي والأنباري والكندي والنبطي
- الكاف بالتيفيناغ يشبه الكاف بالنبطي
- اللام بالتيفناغ يشبه الحميري والأنباري
- النون بالتيفيناغ يشبه النبطي والسرياني والصفوي واللحياني
- السين بالتيفيناغ يشبه الفينيقي
- القاف بالتيفيناغ يشبه الآرامي القديم والفينيقي والنبطي والسرياني والثمودي واللحياني
- الشين بالتيفيناغ يشبه المصري القديم والفينيقي والحميري والآرامي القديم والصفوي والثمودي واللحياني والحميري والحبشي
- التاء بالتيفيناغ يشبه الفينيقي والحميري والآرامي والصفوي والثمودي واللحياني
- الطاء بالتيفيناغ يشبه الصفوي والثمودي [17]

وكل هذه الخطوط عروبية أي سامية وفقا للتسمية الغير العلمية.

يفرد الأستاذ بات ORIC Bates المستشرق الإنجليزي فصلا كاملا في كتابه عن التشابه بين حروف التيفيناغ وبين الأبجدية الفينيقية ويتوصل إلى أن أصل أبجدية الطوارق فينيقي، كما يدخل الأبجديتين في إطار الحرف المسماري الذي تنحدر منه الأبجدية العربية والأبجديات السامية القديمة [18]

ويقوم إينو ليتمان Eno Littman ببحث سنة 1904 قارن فيه بين حروف الخطين اللوبي والتيفيناغي من جهة ، وبين حروف الخطين العروبيين الثمودي والصفوي بالجزيرة العربية والشام من جهة ثانية، فوجد تشابها بينها أكثر من التشابه مع الخط الفينيقي.[19]

ويسمي روسلر البربرية باللغة النوميدية فيقول: "إن اللغة النوميدية لغة سامية ، انفصلت عن اللغات السامية في الشرق في مرحلة مغرقة في القدم، ثم تطورت بعد ذلك في اتجاه خاص جعلها تبدو مختلفة عن باقي اللغات السامية ."كما استطاع روسلر أن يعتبر كثيرا من الجوانب الصوتية والصرفية والمعجمية في اللغة النوميدية القديمة تغييرات حدثت بعد انفصالها عن الأصل القديم المشترك. وقد أوضح اشتقاق كثير من الكلمات النوميدية على أساس المقارنة باللغات السامية في المشرق" [20]

ويعتبر روسلر من المستشرقين الذين لهم دراسات في اللغات السامية وفي البربرية التي يسميها [النوميدية]. وقد قام بترجمة ما كتبه عن البربرية الكاتب الليبي الأستاذ عماد الدين غانم بعنوان [النوميديون : أصلهم كتابتهم لغتهم، بالألمانية:

Otto Rossler : Die Numider: Herkunft, Schrift ,Sprache

نشر في المجلة الليبية [الفصول الأربعة: طرابلس عدد 23 ، نوفمبر 1983] ، نستخلص منه ما يلي:

- فمصر الفرعونية كانت دائما تحت الضغط المتزايد باستمرار لجيرانها الغربيين - أي البربر - وقد صاروا جنودا بالجيش الفرعوني، ثم استقروا كطبقة حاكمة في البلد.
- كانت إيديولوجية الدول النوميدية ذات توجه صميمي نحو الشرق.
- تنتمي الكتابة النوميدية إلى الأسرة الكبيرة للكتابات الأبجدية ذات الكتابة الأفقية وتعود كلها إلى أبجدية سامية شرقية مغرقة في القدم . وقد انتقلت هذه الكتابة إلى اللوبيين خلال فترة لا نستطيع تعيينها بدقة ، في ظل ظروف لا نعرفها بالتفصيل، وأخذوها عن عرب الشمال القدماء [من ثموديين وصفويين ولحيانيين] بحيث يوجد تشابه بل تطابق بين كتابات هؤلاء والكتابة النوميدية.
- تفرعت عن الأصل الكنعاني : الكتابات الفينيقية والبونيقية والإغريقية واللاتينية والسلافية. [21]

فالخط اللوبي، الذي اكتشف في مئات النقوش، وهو خط بربري مستمد من الفينيقية، في كتابات مختصرة تعبر عن اسم صاحب القبر، ولم يعثر على نصوص بهذا الخط أدبية أو تاريخية، أو ديوانية. وقد أشرنا إلى أن خط التيفيناغ يستعمله الطوارق في نصوص بدائية بدوية .

والذي يؤكد أن الخطين التيفيناغي واللوبي منحدران من الخط الفينيقي هو أنه لم تصلنا نصوص أدبية أو تتعلق بالعبادات أو غيرها بهذين الخطين، لأن اللغة الفينيقية الكنعانية كانت بالمغرب منذ دخوله التاريخ هي اللغة الرسمية ، لغة الثقافة والعبادة والدواوين ، أي لغة الحضر ، ودام هذا الوضع سبعة عشر قرنا قبل الفتح الإسلامي. وكانت الفينيقية محاطة باللهجات البربرية القحطانية وبالخطين اللذين استعملتهما بأسلوب بسيط لا يعبر عن تراث ثقافي.

لقد تعمدت أن أورد ما قاله مؤرخون غربيون عن انتماء البربر العربي والمشرقي، وعن انحدار اللغة البربرية من الأصل المتمثل في اللغة العربية القديمة. وخير من وضح ذلك بأسلوب علمي عارف بخبايا البربر من الكتاب العرب، هو الدكتور علي فهمي خشيم، في كتابه [سفر العرب الأمازيغ]. ويجد القارئ في هذا المعجم أنني اعتمدت على الدكتور خشيم كثيرا في إعادة المفردات البربرية إلى جذورها العروبية. يقول "ولامست ، في عجلة عاجلة ، ما يسمي)اللغة البربرية) وذكرت أنها في فديمها تسمى (حيث تسمى اللغة الليبية) هي صِنوُ اللغات (العروبية) من كنعانية وبابلية ومصرية وسبئية .. إلخ ..وأنها ، في حديثها (حيث تسمى البربرية ، أو

الأمازيغية) هي مزيج من الليبية القديمة ، تظهر عروبتها عند البحث والمقارنة ، والعربية العدنانية ، أو المضرية ، كما تسمى ، وهي لغة عرب الفتح الإسلامي... إن الأمازيغية أو البربرية لا تخرج في ألفاظها وتعبيراتها عن كونها لغة [وإن شئت لهجة [عروبية تحوي عددا كبيرا من الألفاظ المهجورة في العربية ، وعددا آخر لا يزال حيا لكنه تعرض للتحريف فاستغلق". [22]

النزعة البربرية هي التيار الذي أوجده الفرنسيون بالجزائر من أجل تفكيك الوحدة الوطنية. قبل احتلال الفرنسيين للجزائر سنة 1830 لم يوجد أمازيغي بربري واحد يقول بلا عروبة الجزائر أو المغرب، منذ وفاة عمر بن عبد العزيز ،الخليفة الأموي العادل، انفصل المغرب العربي عن الدولة المركزية ، وحكم بواسطة أسر بربرية ، ولم يحدثنا التاريخ أن أميرا من هذه الأسر قال بلا عروبة المغرب، وقد سبق ما قاله الأمير الزيري أبو الفتح المنصور .
عمل المستعمرون الفرنسيون قبل استقلال بلدان المغرب العربي، على عزل بعض من أقلية الجماعات الناطقة بالبربرية عن غالبية السكان الناطقيين بالعربية؛ نشروا التعليم الفرنسي والإرساليات التنصيرية بينهم، وبثوا فيهم فكرة "أنهم هم أصحاب البلاد الأصليون ، وأن العرب مستعمرون، وأن اللغة العربية دخيلة، وأنه لا بد من التكتل للتخلص من الوجود العربي، وأنهم أي البربر لا علاقة لهم بالعرب ولا بالساميين، وأن أصلهم أوروبي، وأن مجيء فرنسا لشمال إفريقيا هو لمساعدتهم على العودة إلى أمهم أوروبا". يقول الكابيتان لوغلاي المشرف على التعليم بالجزائر وهو يخطب في المعلمين الفرنسيين ببلاد القبائل" :علموا كل شيء للبربر ما عدا العربية والإسلام" [23[
يقول الجنرال أندريه عضو أكاديمية العلوم الاستعمارية سنة 1956 : "من المحتمل أن يأتي يوم تهب فيه الأمة المغربية البربرية لإحياء وعيها القديم بذاتها ، وترفع فكرة الحمهورية البربرية، إذا سادت فكرة الجمهورية التيوقراطية العربية بالمغرب... إنه من الضروري الإعداد للمستقبل لأن المسألة البربرية تطرح الآن بالجزائر والمغرب الأقصى "
[24]
واستقلت الجزائر سنة 1962 ، وأسس الفرنسيون سنة 1967 الأكاديمية البربرية في جامعة باريس 8 فانسين ، وذلك من أجل تعميق خطتهم لتطوير النزعة البربرية من أجل تفتيت الوحدة الوطنية وضرب اللغة العربية خدمة للفرْنسة ولبقاء هيمنة اللغة الفرنسية بالجزائر والمغرب العربي. وكونوا جيشا من الباحثين الجزائريين والمغاربة راحوا ينشرون هذه النزعة التي تتعارض مع أبسط المعايير العلمية.

عروبة اللغة البربرية :

إن الذي بقي شاهدا على انتماء الأمازيغ العربي هو اللغة البربرية. فهي عربية عاربة قحطانية، العمود الفقري للغة الحميرية العاربة هو وزن أفعول، كما أوضح الباحث اليمني "القاضي إسماعيل بن علي الأكوع" والعمود الفقري للغة البربرية وزن أفعول: أكسوم، أغروم. قاموسها الذي نحلله في هذا المعجم يشهد على أن البربرية بمكوناتها لغة عربية تعود مفرداتها إلى العربية العاربة والعربية المستعربة. وقد رأينا أن نقدم في هذه المقدة وباختصار ، نماذج من مفردات تؤكد هذا الانتماء العربي، وتظهره على أنه جاء على أساس البِنية العربية، ولم يأت على أساس النقل، مثلما حدث في الفارسية التي تصوغ المفردات على النقل من العربية، مثل الإتيان بالمصدر العربي مع فعل عمل: دعا كردن أي عمل الدعاء أي دعا، شاد كردن أي عمل الشدو أي شدا .
بالبربرية مفردات عربية مستعربة مباشرة، لكن الذي نستعرضه في المقدمة باختصار كلمات لا يتبادر للذهن أنها عربية، لكنها عربية غير مستعملة في العربية العدنانية. وإلى القارئ الكريم هذه الكلمات المستمدة من المعجم:
تامطّوث: المرأة . عربية الطامث، الكائن البشري الذي يحيض
أنام : الناس . عربية: الأنام: الناس

أمغار: العجوز. عربية الأمغر : الأبيض ، والشيب بياض
إيزم ، إيراد : الأسد . عربية: الصِّمّ ، الورد.
أزالاغُ : تيسٌ . عربية: السالغ من ذوات الظلف ما بلغ السادسة من عمره.
أفيغر : الثعبان . عربية يقال فغر الثعبان فاه ولا يقال فتحه.
إيغيد : الجِدْيُ . عربية: الغيدان من الشباب أوّله.
آلغمْ : الجمل : عربية: اللُّغام الزَّبَد الذي يخرج من أفواه الإبل.
أشْوالْ : ذنب العقرب . عربية: شالت العقرب بذنبها رفعته، الشَّوْلة: شوكة العقرب التي تضرب بها.
إيزمر : الخروف الصغير . عربية: زَمّر : قصر صوفه.
أوشَّنْ : الذئب . عربية: انشنَّ الذئب في الغنم عاث فيها قتلا.
إخيدَرْ : العقاب . عربية: عقاب خُدارية عقاب سوداء.
أكرزيز: الأرنب . عربية: كرز يكرز : استخفى في حفرة ، وهي الصفة المميزة للأرنب.
إيريغ : الثعلب . عربية: الرِّواغ الثعلب .
إيفيس : الضبع . عربية: الفَسْو الرائحة الكريهة، والضبع معروف برائحته الكريهة.
أسكّور : فرخ الحجل . عربية: ألسُّلْك: فرخ الحجل.
أغرزول : ال*** . عربية: الغريز : حيوان هيئته بين ال*** والثور .
أجمّار : الحصان . عربية: جمر الفرس وثب في القيد.
أمرير : الحبل . عربية: المِرار : الحبل.
أمضون ، أورزمير: مريض . عربية: ضني مرض، استزمر : تقبّض وتضاءل، زمَر الرجل سقط من مرض وهزال.
أمُـقْران : الكبير . عربية: أقرن الفارس إذا أتى بأسيرين في هجمة واحدة، ناقة قورن إذا ملأت إناءين في حلبة
واحدة ، بالجزيرة العربية يوجد حتى الآن اسم مَقْرنْ.
إكّرْ : قف . عربية: وكر الظبي إذا وثب .
يتّازّالْ : جرى يجري . عربية: أزل جرى مسرعا.
إسفور : جزّ الصوفَ . عربية: سفَر شعرَه استأصله .
يوسيد : جاء . عربية: آسد يوسد جاء مسرعا.
يتكّاذ : يخاف . عربية: أكذى يكذي اصفرّ وجهه من فزع .
تاداغت: الإبط. عربية: الدغدغة، والإبط مكان الدغدغة.
تافيات: مأتم . عربية: وفيات
إيفي : أجمة ، شجر كثيف . عربية: تفيّأ الشجر كثر ظله.
إتّوغ : تأذّى . عربية: تاغ يتوغ هلك
أمّورث: الأرض. عربية: أرض مُمَرَّثة إذا أصابها غيث قليل.
إرّومتْ: أكل بسرعة ونهم. عربية: أرمَ ما على المائدة أكله كله.
أزّوكْ: ألية الإنسان. عربية: زوزكت المرأة حركت أليتيها
أمزوارو: الأول . عربية: الزّور أعلى الصدر، زُوّيرهم : سيدهم وإمامهم.
إسدْوْ : بثق الماء وكثر . عربية: سدِيت الأرض كثر ماؤها.
إقرفو : برك البعير . عربية : قرفص
أسَلهام : البرنوس الدقيق النسج . عربية: السَّلْهم الضامر من الخيل.
إقْريقْرت : البسيطة، الأرض الواسعة . عربية: القَرْقر الأرض الواسعة .
يزرى : أبصر . عربية: زرّ عينيه ضيقهما ليحد بهما النظر ، رجل زرزارٌ أي تبرق عيناه.
هيلْ : بكى يبكي . عربية: انهلّ الدمع تساقط.
إبْـغرْ : كثر ماله. عربية: لفلان بَغرة من العطاء لا تغيض.

إزْوا : جدبت السنة وقل مطرها. عربية: زوى الله عنكم أي نحّى عنكم من الخير والفضل، زواهم الدهر ذهب بهم.
إسقرو أمان : تجميع الماء . عربية: القَرارة : مجمع الماء.
يدجلاّي: يحلف . عربية: أي نطق باسم الجلالة .
أحنيبر : حيرة قلق . عربية: مُحنّبٌ بالمصائب والمحن.
أخَرَّازْ : صانع الأحذية . عربية: خرز الجلدَ أي خاطه.
إيخف : الرأس . عربية: خفأ الشيء ظهر ، والرأس ظاهر وبارز .
واضليل: الخمر . عربية: المُضلُّ، الضلال
إمري: دلك . عربية: مرى الناقة دلك ضرعها لتدر.
أوريغ: الذهب . عربية: أورق الرجل كثر ذهبه.
إرامي: الرامي . عربية : الرامي من الرماية.
أمزراق : الرمح . عربية: المزراق : الرمح القصير.
أكرنيف : سعف ، جريدة النخل . عربية : الكرنافة: أصل السعفة الغليظ الملصق بجذع النخلة.
سيف : نهر . عربية: السّيف : ساحل البحر أو الوادي.
تازولت: الشجاعة . عربية: الزّول : الشجاع.
اسغى : اشترى . عربية: سوّغ الشيء جعله مباحا حلالا.
أزاوْ : الشَّعَر . عربية: زوى الجديلة أنعم فتلها .
أشرقوق : الوزّ . عربية: الشّقِراق: نوع من الوزّ.
تامصرويت : عاهر . عربية: صري يصري إذا سفل .
تالة : عين جارية . عربية: تلّ الماء قطر ورشح.
أضارْ : القدم . عربية: الضَّرَّة : الجانب من القدم الذي يلي الأرض .
أمقْرتْ : الضيافة . عربية: القِرْى : الضيافة.
تاقنْبوشتْ : تصفيفة شعر العروسة . عربية: قنب الزهر قنْبا خرج من أكمامه
إبَدْ : وقف ، انتصب . عربية: رجلٌ أبدٌّ : ذو طول مفرط.
إيغيلْ : الملك . عربية: القَيْل جمع أقيال : ملوك اليمن السعيد .
إسموقَلْ : نظر . عربية: مقله نظر إليه بمقلة العين.
نودّامْ : نُعاس . عربية: ناد الرجلُ نوَادا تمايل من النعاس.
أوزلانْ : القصير . عربية: الوزنة : المرأة القصيرة .

(الدكتور عثمان سعدي الجزائر في فبراير- شباط 2006) (http://www.4non.net)

3-عروبة الجزائر عبر التاريخ لعثمان سعدي:

كتبَ الأستاذ "عثمان سعدي" في مقدمة كتابه "عروبة الجزائر عبر التاريخ:"
"تدور في هذه السنوات بالجزائر و بقية أقطار المغرب العربي، مناقشات تُشكّك في عروبة هذه المنطقة من الوطن العربي.
إنّ عروبة المغرب أصيلةٌ منذ فجر التاريخ. فسكانه القدماء ينتمون إلى السلالة السامية. كما ينتمون حضاريا و ثقافيا إلى المنطقة من ساحل عمان شرقا، إلى شوطئ المحيط الأطلسي غربا. و هو الذي يُفسّر لنا لماذا فشلَ الرومان و الوندال و البيزنطيون، في دمج المغرب بالمجموعة الأوربية، و بالثقافة اللاتينية، بالرغم من استمرار حكمهم في السيطرة على المغرب أكثر من ثمانية قرون..و هو الذي يفسر لنا لماذا اعتنق البربر الإسلامَ، و اندمجوا في الثقافة العربية في نصف القرن الأول من الفتح الاسلامي للمغرب...(1(

و هذا الكتاب يردّ على المشكّكين في عروبة الجزائر و المغرب العربي، الذين يؤلفون حزبَ الفرنكفونية بدول المغرب العربي الاربع.
إنها دراسة تاريخية تُثبتُ عروبةَ سكان هذا الجزء من الوطن العربي، منذ العهود التاريخية السحيقة في القِدم، بما فيهم البربر، الذين يُعتبر مؤلِّفُ هذا الكتاب واحداً منهم".

.

عروبة البربر :

في هذا السياق ولبيان هذه القضية نورد ما جاء به الأستاذ عبد الرحمان باغي في كتابه "حياة القيروان"من خلاصة آراء عدد من المؤرخين يوثق في رواياتهم و نقلهم، فيقول:
"و يذكر صاحبُ الاستقصاء قولَ ابن خلدون و يطمئنّ إليه، و هو أنّ علماء النّسب متفقون على أنّ البربر يجمعُهم جنسان عظيمان هما" برنس "و مارتميس الذي يُلقَّب ب"الأبتر"، فلذلك يُقال لشعوبه" البتر"، و يُقال لشعوب برنس" البرانس ."و بين النّسابين خلاف: هل هما لاب واحد أم لا؟. فعند ابن حزم أنهما لأب واحد، و الجميع من نسل كنعان بن حام، و عند سابق بن سليمان المطماطي و غيره من نسابة البربر أنّ البرانسَ فقط من نسل كنعان، و أما البتر فهم بنو بتر بن قيس بن عيلان بن مضر، ثم يُرجِّح السلاوي أنّ الشعبَين معا عريقان في البربرية، و أنّ الجميع من ولد مازيغ، و مازيغ من ولد كنعان بن حام.(2)"
و كلمة أمازيغ نفسها عربية، فالأمازر من الرجال :الأقوياء أشدّاء القلوب.

تسمية البربر :

لا يوجد لكلمة "البربر" أصلٌ عرقي (اثني)، فالبربر اشتُهِروا في التاريخ بالبتر، وبالرانس وبآمازيغ أحيانا أخرى، أكثر من اشتهارهم بتسمية البربر.
ويرى الأستاذ عبد الرحان باغي أن كلمة "بربر" مشتقة من الكلمة اللاتينيةBarbarus ، و هو الاصطلاح الذي أطلقه الرومان و من قبلهم اليونان على الشعوب التي تقلّ عنهم الحضارة.

و يُستدلّ من جميع آراء المؤرخين عربا و أوربيين نزهاء، أنّ كلمة" بربر "لا تُعتبر تسمية ذات أصالة تتضمّن تحديدا عرقيا(اتنيا)، و الغالب أنها أخذت من الاصطلاح الروماني الذي كان يُطلق كما سبق أنْ بيّنا على جميع الشعوب المتخلفة، بمستعمراتهم سواء بالشرق الأدنى أو بشمال افريقيا أو أوربا. و الغريب أن الذي أوجدَ الفرقَ بين التسمية الرومانية هذه، و تسمية البربر هم بعض المؤرخين الأوربيين، فاستبدلوا حرف (A) في كلمة barbare بحرف (E)في كلمة berbère و هو استبدالٌ مفتعل كما هو واضحٌ، وُضِع لتكريس انفصال البربر عن العرب بالمغرب العربي.و لو كانت هذه التسمية اصيلة لها مضامين عرقية(أثنية)، لاحتُفظ بها حتى بعد استقرار الاسلام بالمغرب، مثلما بقيت كلمة "الفرس" و"الأفغان" و "الهنود" و غيرهم من الأجناس الاسلامية التي لا تزال مسلمة، لكنها احتفظتْ بمميزاتها العرقية اللغوية حتى الآن.

من نحنُ ؟
نحنُ عرب، نُقيم في جزءٍ لا يتجزّأ من وطنٍ كبير اسمُه الوطن العربي.
نحنُ أفرادٌ في شعبٍ اسمُه الشعب الجزئري، الذي هو جزءٌ لا يتجزّأ من أمّةٍ هي الأمة العربية، تعمل الامبريالية الدولية الآن و منذ أكثر من قرن على نهبِ خيراتها، و تستعمل أقوى سلاح ضدها و هو تجزئتها، مع إصرارها (أي إصرارالقوى الامبريالية) على الحِفاظ على هذه التجزئة و تكريسها، ضماناً لنهبِ الخيرات العربية، المتمثلة في البترول العربي، و البترودولارات العربية.
و أنا لا أتصوّر ثقافةً جزائريةً إذا لم يكن لها بعد قومي، أي عربي. و دون أن ترتكزَ على القِيم الاسلامية .و قبل التطرق الى التفاضيل، أودّ أن أشيرَ إلى:
أولا :إن الفرنسيين عملوا طوال 132 سنة على تدمير البعد العربي للشخصية الجزائرية ، و استعملوا عدة أساليب، و خاصة النفسية منها. فأطلقوا شعارَي "Bicot, travail arabe" بيكو

عمل عربي، و "Sale arabe" العربي القذِر. هادفين من وراء ذلك إلى جعلِ الجزائري يحتقِر أصلَه العربي ، واستطاعوا تجميع رواسبَ معادية للانتماء العربي للجزائري، بين نسبة كبيرة من سكان المدن.

ثانيا :أنّ الجترال ديغول عندما تولى الحكمَ في 1958 ، اقتنعَ بفضلِ فراسته و ثقافته التاريخية الواسعة، أنّ استقلال الجزائر آتٍ لا محالة ، لأنّ ثورة أول نوفمبر و من ورائها تصميم الشعب الجزائري يريدان ذلك. فعمل على تأجيل استقلال الجزائر قدر الإمكان، ولو على حساب الخسائر البشرية العالية، و اقتصادِ فرنسا و سمعتها .لكي يضمَنَ بقاءَ الجزائر بعد 1962 تدورُ في فلكِ الفرنكفونية .و ذلك بإبقائها خارج الإطار العربي. و بدون إبقائها خارج إطار الانتماء العربي، فإنّ مخطط الفرنكفونية بالجزائر المستقلة سيُكتب له الفشل"...

(عزو الكاتب سببَ اعتناق البربر للإسلام إلى عروبة البربر، يبقى نسبي في نظري، لأنّ أقواما من غير العرب قد اعتنقت هذا الدين لما رأوه من أخلاق المسلمين، ثم تلبّست بعادات العرب وسلوكياتهم من مخالطتهم. (حياة القيروان لعبد الرحمان باغي-ص19)

قائمة المصادر والمراجع:

1-:ويكيبيديا،المسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/

2- انظر: كلمة الدكتور عثمان سعدي :المجلس الأعلى للغة العربية http://www.csla.dz

3- انظر: ويكيبيديا،الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org /wiki/

4-:اللغة العربية في منظور الحركة الوطنية الجزائرية, الدكتور أبو القاسم سعد الله، مجلة الكلمة عدد 4 يناير 1993.

5-.جريدة الشرق الأوسط،30 يناير2009 http:/ /www/aawsat.com/ .

6-الدكتور عثمان سعدي الجزائر في فبراير- شباط 2006 http://www.4non.net

7- http://www.eltwhed.com/

8- عروبة الجزائرعبر التاريخ 1983و1985. - أحمد سوسة: حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور - بغداد 1979 - ، ص 62 - 63

9- وليم لانجر: موسوعة تاريخ العالم - الترجمة العربية، القاهرة 1962 - ج 1 ص 25 - 26

10- Gabriel Camps : Les Berberes . Paris 1995 : p 11 : memoire et identite

11 - Les Berberes p 26 - 11 (Presses universitaires de France 1957) G.H.Bousquet :

12 - ابن عذاري: البيان المُغرب في أخبار المغرب - بيروت 1950 - ج 1 ص 343

13- ابن الأثير: الكامل في التاريخ - القاهرة 1357 هـ ، ج 7 ص 121

14 - محمد مختار العرباوي: في مواجهة النزغة البربرية : بغداد 2002 ، صفحة 107

15- ماكبريني: دور ليبيا في ما قبل التاريخ ، ينغازي - ليبيا ص 4 - 5

16- رشيد الناضوري: المغرب الكبير ج 1، القاهرة 1966 ص 96

17- كتاب التيجان في ملوك حمير ، صنعاء 1979 ص 180

18 - : Henri Basset : Les influences Puniques chez les Berberes Revue Africaine V 62 P 340

19 - تاريخ ابن خلدون ، ج 6 ص 175 - 176 ، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر [بيروت 1968]

20 - Universalis Encyclopedia T3 P 171 (Paris 1968)

21 - وليم لانغر : مرجع سابق ص 45

22 - Enc. Universalis T3 p173 - مرجع سابق -

23- المرجع السابق ص 170 - 171

24 - أوليئاري : قواعد المقارنة للغات السامية: عن كتاب : حضارة العرب ومراحل تطورها لأحمد سوسة ص 106

25 - عثمان سعدي : الأمازيغ [البربر] عرب عاربة ، ص 78 - 79 ، الجزائر 1996

26 - The easten libyan: Oric Bates London 1970.

27 - L ' origine de l ' alphabet Libyen : Journal Asiatique 10eme serie novembre -decembre 1904 P427

28- مجلة Oriens V17 1964 s 199 - 216 :
29- المجلة الليبية : الفصول الأربعة ، طرابلس عدد 23 ، نوفمبر 1983 ، صفحات: 184 - 193
30 - سفر العرب الأمازيغ ، صفحات 1-1 و 1-7 . طرابلس - ليبيا 1995
31 – CR 148 - P109 Politique Coloniale au Maghreb : Paris 1972 Ageron
32– L de (CR) :‘ Contribution a Academie des Sciences Coloniales General P. J Andre '
etude des Confreries Religieuses Musulmanes P351-352 Alger 1956 ‘ L
33– مجلة المجمع العلمي السوري عدد نيسان - أفريل 1986 : مقال الأفعول وما جاء على وزنه في اليمن
34 – مجلة المجمع العلمي السوري عدد نيسان - أفريل 1986 : مقال الأفعول وما جاء على وزنه في اليمن

ملحق:

:كلمة الدكتور عثمان سعدي رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية

بعد تكريمه من طرف المجلس الأعلى للغة العربية في يوم الاحتفاء بالعربية المصادف لأول مارس من كل سنة ألقى المحتفى به الدكتور عثمان سعدي رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية كلمة جاء فيها ما يلي:

لسم الله الرحمن الرحيم

اليوم العربي للغة العربية، أول آذار ـ مارس 2010

قبل كل شيء أود أن أشكر المجلس الأعلى للغة العربية ورئيسَه الدكتور محمد العربي ولد خليفة وطاقم المجلس الذين يبذلون الكثير في سبيل رِفعة لغة الضاد. كما أشكر في هذه المناسبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي ساهمتُ فيها فكنت من المؤسسين الأوائل لها.

إنه لشرف لي أن أكرّم في يوم اللغة العربية لسنة 2010 . قبل خمس سنوات ، في سنة 2005 ، كُرمت في دبي من طرف (مؤسسة الفكر العربي) حيث كُتب على نصب الجائزة العبارة التالية (تكريما لإبداعه في اللغة العربية)، وهي صفة أعتز بها أيّما اعتزاز.

قصتي قديمة مع لغة الضاد، في 1946 كنت تلميذا بمدينة تبسّة في مدرستين ابتدائيتين : المدرسة الفرنسية الرسمية والمدرسة العربية الحرة، في يوم من الأيام استدعتني خالتي وكانت تقية متعبدة لتقول لي: "شاهدت والدك البارحة في المنام وأمامه كتابان أحدهما باللغة الفرنسية والثاني باللغة العربية، قال لي: أخبري عثمان أن يترك هذا، ووضع يده على كتاب الفرنسية، وأن يتبع هذا ، ووضع يده على كتاب العربية"، وكانت هذه الرؤيا إرهاصا لأحداث 8 أيار- مايو 1945.

ومنذ ذلك اليوم غادرت المدرسة الفرنسية وكنت متفوقا فيها في سنتها النهائية، وتفرغت للدراسة في مدرسة تهذيب البنين والبنات بمدينة تبسة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.وفي سنة 1947 التحقت بمعهد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة التابع لنفس الجمعية، حيث تخرجت منه سنة 1951 ، فالتحقت بجامعة القاهرة سنة 1952 حيث تتلمذت في قسم اللغة العربية بكلية الآداب على أساتذة كبار من أمثال طه حسين ، وسهير القلماوي ، وشوقي ضيف ، وعبد العزيز الأهواني، وعبد الحميد يونس ، وغيرهم.

ما أن استقلت الجزائر حتى وجدت نفسي من الأوائل الذين نبّهوا لخطورة الوضع اللغوي بها، فكتبت دراسة مطولة عن ذلك، حاولت نشرها فلم أجد صحيفة بالجزائر تنشرها، وصادف أن كنت ضمن الوفد الذي رافق الرئيس الهواري بومدين في زيارته ليوغوسلافيا سنة

1966 فسألني في بلغراد (لماذا توقفتَ عن الكتابة؟)، وكنت عرفته منذ 1949 في قسنطينة عندما كان طالبا بمعهد الكتانية وكنت طالبا في معهد عبد الحميد بن باديس ، ثم تزاملنا في القاهرة في بداية الخمسينيات، فأخبرته عن الدراسة التي أعددتها وعن مشكلة نشرها قائلا له: (يبدو أن الصحف خائفة من بطش اللوبي الفرنكفوني في الجزائر المستقلة)، فابتسم وقال لي : "عندما تعود للجزائر سلمها للهاشمي هجريس مدير المحافظة السياسية ينشرها في مجلة الجيش ", ونشرت في المجلة على خمس حلقات، حاولت نشرها بالجزائر في كتاب فلم أجد دار نشر تنشرها ، فاضطررت لنشرها بالمشرق سنة 1967 في دار الطليعة في بيروت، والدار القومية للنشر في القاهرة، تحت عنوان (قضية التعريب في الجزائر). وهرّبت خمسمائة نسخة من بيروت وزعت في الجزائر.

كرست وقتي طوال عقود الاستقلال لخدمة لغة الضاد والدفاع عنها، فنشرت كتاب (التعريب في الجزائر : كفاح شعب ضد الهيمنة الفرنكفونية) في دار الأمة سنة 1993 . كما ناضلت مع العديد من الإخوة كعضو في المجلس الشعبي الوطني (البرلمان) بين 1977 و1982 ، وكعضو في اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني بين 1979 و1989 في سبيل تثبيت لغة الضاد بالجزائر المستقلة، التي عرفت فترتها المزدهرة في ظل حكم الحزب المذكور، فصدرت لوائح مؤتمره الرابع لصالحها، وصدر أعظم قرار للجنته المركزية سنة 1979 عُرب بموجبه التعليم والتكوين تعريبا كاملا.

وفي 5 اكتوبر- تشرين الأول سنة 1988 جرت الأحداث المشبوهة، فتملكَنا نحن مجموعةً من المثقفين خوفٌ على لغة الضاد، فاجتمعنا وأسسنا (الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية)، وفوجئت بأكثر من مائة مثقف يلحون عليّ بترؤس الجمعية، وكنت سفيرا فطلبت من وزارة الخارجية إحالتي على التقاعد للتفرغ للجمعية وتم ذلك سنة 1990. وهي جمعية مدنية تناضل منذ ذلك التاريخ لخدمة لغة الضاد. أصدرت كتابا سنة 2005 تحت عنوان (الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية: خمس عشرة سنة من النضال في خدمة اللغة العربية).

بالرغم من 132 سنة من استعمار استيطاني ثقافي لغوي، استطاعت الجزائر أن تحقق الكثير في ميدان إعادة الاعتبار للغة العربية، فالتعليم بها معرب أفضل مما هو في تونس والمغرب مثلا، فتعريب التعليم كاملا حتى شهادة الثانوية العامة سائر المواد تعلم بالعربية، اللغة الأجنبية تعلم كلغة. العلوم الإنسانية والاجتماعية بالجامعة تعلم بالعربية. يبقى تعليم الطب والتقانة، وإدارة الدولة، والاقتصاد، أي أن ثلاثة ميادين محرّم بالجزائر على اللغة العربية دخولها، فنحن نناضل من أجل تعريبها.

خلاصة القول: لقد كيّف أعداء الأمة العربية مثلما يريدون السياسة والاقتصاد بهدف تفتيت المفتَّتِ أي بلقنة الأقطار العربية قطرا قطرا بعد أن بُلقن الوطن العربي في 22 كيانا، لكنهم اكتشفوا أن أقوى رابط يربط العرب هي اللغة العربية، فراحوا منذ اكثر من عِقد يخططون لتدمير هذا الرابط من خلال النوادي الفرنكفونية مغربا والإنجليزية مشرقا، ومن خلال نشر المدارس الخاصة التي تعلم باللغة الأجنبية، ومن خلال الإبقاء على تعليم الطب والتقانة باللغة

الأجنبية وحصر اللغة العربية في الأدب والشعر ، وجعلها بعيدة عن العلوم أي جعلها لغة لا تعيش عصرها.

ونحن كعرب نناضل من أجل الإبقاء على رابط اللغة العربية قويا، وتعريب تعليم الطب والتقانة، وفرض التعليم بالعربية على المدارس الخاصة.

واختم كلمتي بأروع بيت شعر قيل في لغة الضاد، قاله الشاعر العربي المغترب جوج عسّاف:

أفديكِ من لغة احببتها وطنا فإنما لغتي في غربتي وطني

لغة أي مواطن في الدنيا هي وطنه وعربيتنا كعرب هي وطننا بل ووجودنا فلنناضل في سبيل عزتها.

والسلام عليكم

كلمة الدكتور عثمان سعدي

المجلس الأعلى للغة العربية